JMR

Journal of Misan Researches

Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354

Volume 22 Issue 43, (2026)

البيداء والاغتراب الوجودي في الشعر العربي: مقاربة تحليلية في الفضاء والوعي الشعري

م.د. مصطفى كرم محمد

قسم اللغة العربية، كلية التربية الاساسية، جامعة ميسان

Dr. Mustafa Karam Mohammed

College of Basic Education, University of Misan

mustafakaram@uomisan.edu.iq

https://orcid.org/: 0009-0002-6614-7745

DOI: https://doi.org/10.52834/jmr.2026.224305

ARTICLE INFO

Received: 1 /12/ 2025

Accepted: 20 /2/ 2026

Published: 26 /2/2026

استلام البحث: ١/ ١٢ /٢٠٢٥

التعديل الأول: ٢٠/ ٢ /٢٠٢٦

القبول للنشر: ٢٦/ ٢ /٢٠٢٦

الملخص:

يتناول هذا البحث تمثّلات البيداء في النماذج الشعرية المدروسة بوصفها فضاءً وجودياً يتجاوز دلالته المكانية المباشرة، ليغدو بنية رمزية تعكس حالات الاغتراب الوجودي والفراغ الأنطولوجي وتحولات الوعي الشعري عبر العصور. وينطلق البحث من إشكالية نقدية تتمثل في غياب المعالجة المنهجية التي تفكك البيداء كنسق دلالي منتج للاغتراب، لا كمجرد عنصر وصفي أو رمزي تقليدي. ويعتمد البحث منهجاً تحليلياً نصياً ذي بعد مقارن، يقوم على دراسة نماذج شعرية مختارة من مراحل تاريخية مختلفة، للكشف عن آليات تشكّل الاغتراب الوجودي من خلال الصورة الشعرية، والصمت، والاستعارة الرمزية، وبنية الصوت. وتخلص الدراسة إلى أن البيداء تحوّلت في النماذج المدروسة من فضاء خارجي إلى بنية داخلية تعكس تفكك الذات والقلق الوجودي، وأن الشعر الحديث أعاد إنتاج هذا الفضاء ضمن رؤية وجودية أكثر تعقيداً وعمقاً، بما يسهم في إعادة قراءة المكان الشعري بوصفه خطاباً وجودياً مفتوحاً على أسئلة المعنى والعدم.

الكلمات المفتاحية: البيداء، الاغتراب الوجودي، الشعر العربي، الفضاء الشعري، الفراغ الأنطولوجي.

JMR

Journal of Misan Researches

Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354

Volume 22 Issue 43, (2026)

The Desert and Existential Alienation in Arabic Poetry: An Analytical Approach to Space and Poetic Consciousness

Abstract:

This study examines the representations of the desert (al-baydāʾ) in the selected poetic models as an existential space that transcends its immediate spatial connotation, evolving into a symbolic structure that reflects states of existential alienation, ontological emptiness, and transformations in poetic consciousness across different historical periods.

The study is grounded in a critical problem represented by the absence of a systematic methodological approach that deconstructs the desert as a semantic system generating alienation, rather than treating it merely as a descriptive or conventional symbolic element. The study adopts a textual analytical approach with a comparative dimension, based on the examination of selected poetic models from different historical stages, in order to reveal the mechanisms through which existential alienation is constructed via poetic imagery, silence, symbolic metaphor, and the structure of voice.

The study concludes that, within the analyzed models, the desert has shifted from an external space into an internal structure reflecting the fragmentation of the self and existential anxiety. Furthermore, modern poetry has rearticulated this space within a more complex and profound existential vision, contributing to a re-reading of poetic space as an existential discourse open to questions of meaning and nothingness.

Keywords: Desert, Existential Alienation, Arabic Poetry, Poetic Space, Ontological Void.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

١. مقدمة

ينطلق هذا البحث من فرضية أن "البيداء" في النماذج الشعرية المدروسة ليست خلفية مكانية محايدة، بل تتحول—عبر تحولات الوعي الشعري—إلى بنية دلالية تُنتج معنى الاغتراب الوجودي وتُكثّف أسئلة العدم والذات والمعنى. وتتمثل مشكلة الدراسة في أن كثيراً من المقاربات السابقة وقفت عند البيداء بوصفها عنصراً وصفياً أو رمزياً عاماً، دون تفكيك آليات اشتغالها النصي بوصفها فضاءً مولّداً للاغتراب. وعليه، يهدف البحث إلى تتبّع تحوّل تمثّل البيداء من فضاء خارجي في الشعر القديم، حيث ارتبطت بالتجربة المكانية المباشرة، إلى فضاء داخلي في الشعر الحديث يعكس حالات الاغتراب الوجودي، وذلك في ضوء التصورات النقدية التي ترى المكان بنية دلالية تتشكل داخل الوعي الشعري (باشلار، ١٩٩٤؛ هايدغر، ١٩٦٢)، عبر تحليل مقارن لنماذج مختارة من (الجاهلي–العباسي–الحديث). وتعتمد الدراسة قراءة نصّية مركّزة تُفعّل أدوات تحليل الصورة، ووظيفة الصمت، والبنية الدلالية للفضاء، من أجل بناء نتائج محددة قابلة للمناقشة في ضوء الأدبيات النقدية.

١,١ اشكالية البحث وأهميته

تنطلق إشكالية هذا البحث من التساؤل الآتي: هل تمثّل البيداء في النماذج الشعرية المدروسة مجرد فضاء مكاني ورمزي، أم أنها تُنتج خطاباً وجودياً متكاملاً يعكس أنماط الاغتراب النفسي والأنطولوجي عبر العصور؟

وتتفرع عن هذا السؤال أسئلة إجرائية هي:

١–ما الآليات النصية التي تجعل البيداء حاملة لمعنى الاغتراب (الصورة/الصمت/الرمز/الصوت)؟

٢–ما أوجه الاختلاف بين تمثل البيداء في الشعر القديم وتمثلها في الشعر الحديث من حيث "الداخل/الخارج"؟

٣–هل يتغير نوع الاغتراب بتغير العصر (نفسي/وجودي/دلالي)؟

وتنطلق الدراسة من فرضية أن انتقال البيداء من فضاء خارجي إلى بنية داخلية هو المؤشر الأوضح على تعمّق الاغتراب الوجودي في الشعر الحديث مقارنة بالمراحل السابقة.**وتتمثل الفجوة البحثية في أن عدداً من الدراسات السابقة تناولت الصحراء أو المكان في الشعر العربي بوصفه عنصراً تصويرياً أو رمزياً جزئياً، حيث ركزت على البعد الوصفي والجمالي دون التعمق في بنيته الوجودية (فضل، ١٩٧٠؛ الغذامي، ١٩٩٨؛ بنيس، ٢٠١٥). في حين لم تُفكك هذه المقاربات المكان بوصفه نسقاً دلالياً ينتج أشكالاً مركبة من الاغتراب، ويعيد تشكيل علاقة الذات بالعدم والمعنى. ويسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من**

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

خلال مقاربة تحليلية نصية تستفيد من النقد الأدبي العربي والتصورات الوجودية الحديثة.

٢. مفهوم البيداء في الشعر العربي

لا تُختزل البيداء في الشعر العربي في بعدها الجغرافي بوصفها صحراءً أو فضاءً قاحلاً، بل تتجاوز ذلك لتكون بنية دلالية مركّبة تتشكّل عند تقاطع المكان والذات والوعي بالوجود. فالبيداء، في مستوياتها الأولى، تشير إلى الفراغ والاتساع وانعدام الاستقرار، غير أنّ هذا المعنى يتطوّر تدريجياً ليحمل أبعاداً رمزية تتصل بالقلق الوجودي، والانفصال عن المعنى، ومساءلة الانتماء الإنساني، ومن ثمّ لا تُقرأ البيداء في الخطاب الشعري العربي بوصفها خلفية محايدة للأحداث، بل بوصفها فاعلاً دلالياً يسهم في إنتاج التجربة الشعورية، ويؤثّر في تشكّل الرؤية الشعرية تجاه الذات والعالم. ويكشف تتبّع حضور البيداء في الشعر العربي عن تحوّل واضح في وظيفتها الدلالية؛ إذ تبدأ بوصفها فضاءً خارجياً مرتبطاً بالترحال والافتقاد في الشعر القديم، ثم تتحوّل تدريجياً إلى فضاء داخلي يعكس حالات التيه والاغتراب والانفصال النفسي في المراحل اللاحقة. وبهذا المعنى، تمثّل البيداء إطاراً مفتوحاً يسمح بقراءة التحوّلات العميقة في الوعي الشعري العربي، من علاقة الإنسان بالمكان إلى علاقته بذاته ووجوده، وقد تناولت عدد من الدراسات النقدية الحديثة المكان في الشعر العربي من زاوية تصويرية ورمزية، حيث ركّزت على وصف الصحراء بوصفها فضاءً دالاً على الامتداد أو العزلة. في حين سعت دراسات أخرى إلى تجاوز هذا المستوى، فقرأت المكان بوصفه بنية دلالية تتصل بالوعي الشعري، وتُسهم في إنتاج معاني الاغتراب والوجود، لتغدو حاملاً للذاكرة والقلق والذات، وهو ما يسمح بقراءة البيداء ضمن أفق رمزي ووجودي أوسع (Bachelard, 1994; Westphal, 2011).

٢,١ تحولات دلالة البيداء: من المكان الخارجي إلى البنية الوجودية

تشهد دلالة البيداء في الشعر العربي تحوّلاً نوعياً مع تغيّر السياقات التاريخية والثقافية، حيث تنتقل من كونها فضاءً مادياً ملموساً إلى بنية رمزية تعبّر عن حالات وجودية مركّبة. ففي الشعر الجاهلي، ترتبط البيداء بفعل الارتحال وانقطاع الديار ومواجهة الطبيعة بوصفها مجالاً للاختبار والصراع، وهو ما يمنحها وظيفة دلالية قائمة على الفقد وعدم الاستقرار المكاني. غير أن هذه الوظيفة لا تبقى ثابتة، بل تتطوّر مع تحوّل الوعي الشعري، إذ تبدأ البيداء بفقدان مركزيتها الجغرافية لتتحوّل إلى فضاء مضمَر تُسقِط عليه الذات توتراتها وأسئلتها الوجودية، وهو ما يتقاطع مع التصورات النقدية التي ترى المكان تجربة داخلية متصلة بالوعي والخيال (باشلار، ١٩٩٤).

ومع تطوّر الشعر العربي، تغدو البيداء تعبيراً عن العزلة الداخلية وانكسار العلاقة مع العالم، بحيث تنتقل من موضع للعبور الفيزيائي إلى حالة ذهنية تعكس اغتراب الذات، وهو ما يمكن قراءته في ضوء التصورات الوجودية التي تؤكد ارتباط المكان بتجربة

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

الكينونة الإنسانية (هايدغر، ١٩٦٢). وفي بعض نماذج الشعر العربي الحديث، تتبلور هذه الدلالة بصورة أوضح، إذ تتحوّل البيداء إلى بنية دلالية مفتوحة تتجسد عبر صور الاتساع والفراغ واللانهائية، بما يعكس إعادة تشكيل المكان داخل الخطاب الشعري وفق رؤية الذات (Westphal, 2011؛ بنيس، ٢٠١٥).

وبذلك، لم تعد البيداء مرتبطة بمكان بعينه، بل أصبحت مفهوماً دلالياً يعبر عن أزمة الوجود والذات، وهو ما يتوافق مع الاتجاهات النقدية التي تتجاوز الوصف الجغرافي نحو تحليل البنية الدلالية للنص (فضل، ٢٠٠٧). وانطلاقاً من هذا التحول، تنتقل الدراسة في القسم التالي إلى تحليل تمثلات البيداء في نماذج شعرية مختارة، للكشف عن آليات تشكّل الاغتراب الوجودي عبر العصور ويوضّح الشكل (١) المسار الدلالي لتحوّل البيداء في الخطاب الشعري العربي.

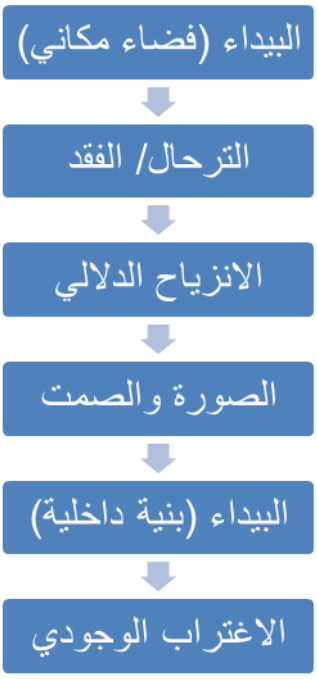

الشكل (١): تحوّل دلالة البيداء من الفضاء المكاني إلى البنية الوجودية في النص الشعري المدروس

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

٢,٢ المنظورات التاريخية للبيداء في النقد العربي

يُنظر إلى المنظورات التاريخية للبيداء في النقد العربي بوصفها محطة جوهرية لتتبّع تطوّر تمثّلاتها وأثرها في الشعر العربي عبر العصور. فقد استُخدمت البيداء في الموروث النقدي إزاء التغيرات الثقافية والاجتماعية كمفهوم يعكس حالة من التباين بين الغربة والارتباط، حيث أُعطيت بعداً رمزيًا يتجاوز مجرد الفضاء الطبيعي، إذ أصبحت تمثيلاً للحالة الروحية والنفسية للمبدع. في العصر الجاهلي، تمثّل البيداء فضاءً مكانياً واقعياً يرتبط بتجربة الترحال وانقطاع الديار، حيث تُقدَّم الصحراء بوصفها مجالاً للاختبار ومواجهة الطبيعة. ولا تُستخدم هنا بوصفها رمزاً وجودياً بالمعنى الفلسفي، بل بوصفها انعكاساً لتجربة معيشة مباشرة، مع حضور محدود لإيحاءات شعورية تتصل بالضياع أو فقد الاستقرار، دون أن تتبلور في شكل اغتراب داخلي مكتمل. مع تطور الفنون الأدبية، احتفظت البيداء بمعناها الرمزي، لكن نظرة النقد العربي القديم لم تُعطِها بعدًا فلسفيًا عميقًا، بل اقتصر على تصنيفها ضمن رمزية الوصف والتمجيد الجمالي .أما في مرحلة الدراسة الحديثة، فقد أدخل النقد العربي مقاربات نقدية وفلسفية حديثة، مستفيدًا من التنظيرات الغربية، لينظر إلى البيداء بوصفها فضاءً يعكس الاغتراب النفسي والوجودي، ويعبّر عن الأزمات والتحولات الداخلية، ويكشف عن التوتر بين الذات والعالم، خاصة مع تطور المدونة الشعرية وتعدد اتجاهاتها. وتُبرز المقاربات النقدية المعاصرة تفاعلاً أكثر وعمقًا مع البيداء، باعتبارها مساحة للتمرد على القيود الاجتماعية، والحفر في عمق التجربة الإنسانية، عبر استبطان الذات في فضاء مفتوح يعكس سوداوية الوجود وغربة النفس .وهكذا، تعكس المنظورات المختلفة تطور تصور البيداء من فضاء خارجي إلى مرآة داخلية تعكس أغوار الوجود الإنساني، وتُشدد على استمرارية حضور هذا المفهوم في الشعر العربي، كرمزية للاغتراب الوجودي والبحث عن الذات في فضاء متحوّل يموج بالتردد والفراغ. وقد أسهم النقد العربي الحديث في مقاربة المكان بوصفه عنصراً فاعلاً في إنتاج المعنى الشعري، لا مجرد خلفية تصويرية، كما يظهر في دراسات المكان والفضاء في الشعر العربي المعاصر (عبد الرحمن بن زورة، ٢٠١٨؛ فتيحة كحلوش، ٢٠٠٨). ويؤكد توان أن المكان لا يُدرك بوصفه بعداً فيزيائياً فحسب، بل كتجربة وجودية تتشكل عبر الذاكرة والانفعال والاغتراب، وهو ما يتيح قراءة البيداء في الشعر العربي بوصفها فضاءً وجودياً لا مجرد حيّز جغرافي (Tuan, 1977)، ووفقاً لباشلار، يتحول المكان في الخطاب الأدبي إلى بنية تخييلية تعكس عمق التجربة الداخلية للذات، بما يبرر مقاربة البيداء في الشعر العربي بوصفها فضاءً رمزياً حاملاً لقلق الوجود (Bachelard, 1994).

ولتوضيح الكيفية التي تتغيّر بها تمثّلات البيداء والاغتراب الوجودي عبر العصور الشعرية، وبحسب كونها ظاهرة أو مضمَرة أو رمزية، يقدّم الجدول (١) تصنيفاً دلالياً يربط بين المفردة والوظيفة الوجودية والسياق الزمني، بما يدعم القراءة التحليلية المقارنة

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

المعتمدة في هذا البحث. لا يُقصد بهذا الجدول تقديم معالجة إحصائية أو حصر كمي للمفردات، وإنما يمثل أداة تنظيمية تلخيصية لنتائج التحليل النصي التأويلي الذي اعتمدته الدراسة. وقد جرى بناء هذا الجدول استناداً إلى قراءة تحليلية للنماذج الشعرية المختارة، بهدف إبراز تحولات الدلالة بين المستويات الظاهرة والمضمرة والرمزية، وربطها بالأبعاد الوجودية التي كشفت عنها القراءة النصية.

الجدول (١): مصفوفة تحليلية لتمثّلات البيداء والاغتراب في ضوء القراءة التأويلية للنصوص الشعرية

مستوى التمثّل	المفهوم	المفردات / الصيغ الدالّة	الوظيفة الدلالية	البعد الوجودي	العصر
ظاهر	البيداء	البيداء، الصحراء، القفر، الفلاة	فضاء مكاني مباشر	فقد الاستقرار، الترحال	الجاهلي
ظاهر	البيداء	المفازة، البرية، التيه	خطر الطريق، انقطاع المسار	قلق المصير	الجاهلي
ظاهر	البيداء	الأطلال، الديار، الرسوم	ذاكرة المكان والفقد	انكسار الزمن	الجاهلي
ظاهر	الاغتراب	التيه، الضياع، اللاقرار	انفصال عن المكان	اغتراب أولي	الجاهلي
مضمَر	البيداء	الليل، الظلام، الدجى	عزلة نفسية	وحدة الذات	العباسي
مضمَر	البيداء	القحط، الجفاف، اليبس	انقطاع الحياة	فراغ وجودي	العباسي
مضمَر	البيداء	العطش، الظمأ، غياب الظل	حرمان جسدي/رمزي	توق بلا إشباع	العباسي/الحديث
مضمَر	البيداء	المنفى، الرحيل، الغربة	بيداء داخلية	فقد الانتماء	الحديث
مضمَر	الاغتراب	القلق، الحيرة، الخوف	وعي مأزوم	أزمة معنى	العباسي/الحديث

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

رمزي	البيداء	السراب، الخلاء، الفراغ	وهم المعنى	هشاشة الوجود	العباسي
رمزي	البيداء	الصمت، الغياب، الانطفاء	تعليق الصوت والمعنى	إحساس بالفراغ	الحديث
رمزي	البيداء	الخراب، المقفر، العدم	نهاية المكان	تساؤل وجودي	العباسي/الحديث
رمزي	الاغتراب	اللاجدوى، العبث	انهيار الغاية	قلق وجودي	العباسي
رمزي	الاغتراب	التمزق، التشظي	توتر وجودي	فقد التماسك	الحديث

ويُفهم الجدول (١) بوصفه تمثيلاً تركيبياً لنتائج التحليل، لا بديلاً عن القراءة التأويلية، إذ إن الدلالات الواردة فيه مستخلصة من سياقات نصية محددة، وليست ناتجة عن تصنيف إحصائي مجرد. ويأتي هذا الجدول في إطار المنهج التحليلي التأويلي المقارن، بوصفه أداة لتكثيف النتائج وربطها بالبنية الدلالية للنصوص.

٣. الاغتراب الوجودي: الإطار النظري

يُستثمر مفهوم الاغتراب الوجودي في هذا البحث بوصفه أداة تحليلية تأويلية، لا توصيفاً إنشائياً، بما يسمح بقراءة البيداء بوصفها فضاءً مولِّداً للمعنى، لا مجرد خلفية شعورية. ولا يُفترض حضور هذا المفهوم بصيغته الفلسفية في النصوص الشعرية، بل يُستكشف من خلال تمثلات دلالية تكشفها القراءة التحليلية. ويتجلّى ذلك عبر مؤشرات نصية مثل تشتّت صوت المتكلم، وتعدّد مستويات الخطاب، وانقطاع الترابط الدلالي، حيث تتحول التجربة الشعرية إلى مساحة توتر بين الرغبة في الانتماء والإحساس بالانفصال. كما تتداخل آليات مثل اللااستقرار الدلالي وتفكك المعنى مع بنية الصورة الشعرية، لتنتج حالة من التوتر الوجودي تعبّر عن شعور الذات بالوحدة والفراغ داخل فضاء يتسم بالغربة والانفصال. ويتجسد هذا الاغتراب في لغة التجريد والرمزية التي تستهدف توليد معانٍ دالة على العدم والانتقال، معتمدة على الصور البصرية والخازن الأسلوبي للصمت، التي تبرز إحساس الاغتراب الحاد وتخلق جسراً بين الذات والفضاء المفرغ من الملامح، تلعب التوليدات الرمزية دوراً محورياً في تصوير رحلة الانسلاخ، وتوليد معانٍ وجودية تتجاوز سطح النص لتقف عند حافة الأسئلة الوجودية الكبرى. يتعزز تصور الاغتراب في القصائد بشكل خاص، مع تكرار الظلال والصمت والخواء، مما يعكس تصورات مكثفة للفراغ والضياع، ويعكس الإحساس بكون الإنسان مجرّد ساكن في فضاء مُفرغ من المعنى. هكذا، يكشف الاغتراب الوجودي عن طبيعة عميقة من التوتر والانتظار، حيث يصبح الحضور الشعري تعبيراً عن البحث المستمر عن الذات وسط عوالم تفتقد للثبات، وتتجلى هذه الحالة عبر تفاعل الصورة والرمزية داخل البنية الشعرية التي تنطوي على عمق دنيوي وجودي، معتمدة بذلك على ترابط داخلي بين المفردة والفضاء، لخلق فضاء شعري يعبر عن اللاوعي

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

واللاقرار في رحلة غير مكتملة نحو استكشاف الذات والوجود.

لا يُختزل مفهوم الاغتراب في كونه نتاجاً حصرياً للفكر الغربي، بل يُمكن تتبّع جذوره بوصفه تجربة إنسانية في أشكال التعبير الأدبي المختلفة، ومنها الشعر العربي القديم الذي جسّد حالات الغربة وفقدان الاستقرار وانقطاع الصلة بالمكان. غير أن هذا الحضور ظلّ في مستوى التعبير الشعوري، ولم يتبلور بوصفه مفهوماً فلسفياً إلا في الفكر الغربي الحديث، خصوصاً ضمن التصورات الوجودية. وبناءً على ذلك، توظف هذه الدراسة مفهوم الاغتراب بوصفه إطاراً تأويلياً لتحليل النصوص، لا بوصفه معطىً تاريخياً حاضراً في وعي الشاعر القديم.

٣,١ مفهوم الاغتراب في الفلسفة الغربية وتأثيره في الشعر العربي

يُعدّ مفهوم الاغتراب في الفلسفة الغربية من المفاهيم المركزية التي أعادت صياغة علاقة الإنسان بذاته والعالم، إذ يعبّر عن حالة من الانفصال وفقدان الانسجام الداخلي، نتيجة تآكل الهوية الذاتية وتسارع التحولات الاجتماعية وتبدّل القيم والمعايير، ويمكن تتبع أصول هذا المفهوم إلى أفكار أنطولوجية واجتماعية، حيث يربط فلاسفة مثل هيغل وديكارت بين الوعي الذاتي والاغتراب، مؤكدين أن الفرد يعاني من انفصال داخلي وعلاقة غير متكاملة مع بيئته، في محاولة لاستكشاف معنى وجوده في ظل قوى خارج إرادته. تتوسع دلالات الاغتراب في الفكر الغربي لتصبح مرادفاً أو خلفية لمفاهيم الاغتراب الأدبي والفني، خاصة وأنها تعكس الصراع الداخلي للإنسان المعاصر، وتوتر علاقته مع ذاته، مع الآخرين، ومع العالم من حوله. وفي الشعر العربي، لا يظهر الاغتراب بوصفه مفهوماً فلسفياً مُترجماً، بل تتجلّى تمثّلاته عبر صيغ رمزية تعبّر عن حالات الانفصال والفراغ، في سياق تجربة شعورية تتصل بعلاقة الشاعر بالمكان والذات، حيث تظهر صورة البيداء كفضاء داخلي موحش يعكس حالة الاغتراب، وتعبيراً عن التعارض بين الرغبة في الاتصال والأمل في الفهم وبين الواقع المؤلم للفراغ والنفي. يتضح أثر المفهوم الغربي للاغتراب في الشعر العربي الحديث والمعاصر من خلال توظيف رموزه وأساليبه للتعبير عن حالات الفقد والانفصال الوجودي، من خلال تصوير الصحراء والفضاء الواسع أو الفراغ الداخلي كمرآة لحالة الاغتراب النفسي والوجودي، مما يعكس توجهاً مشتركاً في محاولة فهم الذات والعالم ضمن سياق التحدي الفلسفي والوجودي الذي يفرضه الاغتراب على الإنسان العربي. يرتبط مفهوم الاغتراب الوجودي في الفلسفة الغربية الحديثة بتحليل علاقة الإنسان بذاته وبالعالم، حيث يرى مارتن هايدغر أن الوجود الإنساني محكوم بالقلق والعدم بوصفهما شرطين أنطولوجيين للفهم (Heidegger, 1962)، بينما يربط جان بول سارتر الاغتراب بحرية الإنسان القسرية ومسؤوليته عن إنتاج المعنى في عالم يفتقر إلى الجوهر المسبق (Sartre, 2007). كما يؤكد سورين كيركغارد أن القلق يمثل لحظة وعي الذات بوجودها المأزوم (Kierkegaard,

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

2014)، في حين يرى كارل ياسبرز أن الاغتراب يتجلى في "اللحظات الحدّية" التي يواجه فيها الإنسان هشاشة وجوده (Jaspers, 1971)، ويقدّم ألبير كامو مفهوم العبث بوصفه تعبيراً عن غياب المعنى وتحول الوجود إلى تجربة مفتوحة على الفراغ (Camus, 1955).

غير أن هذه الدراسة لا تتعامل مع هذه التصورات بوصفها غاية نظرية مستقلة، بل توظفها بوصفها إطاراً تأويلياً يساعد على قراءة النصوص الشعرية العربية. وفي هذا السياق، يمكن فهم حضور البيداء في الشعر العربي بوصفها فضاءً دلالياً يعكس حالات القلق والانفصال وفقدان المعنى، حيث تتجاوز كونها مكاناً طبيعياً لتغدو بنية شعرية تعبّر عن توتر العلاقة بين الذات والعالم، وهو ما يكشف عن تمثّلات الاغتراب بوصفها تجربة شعورية تتقاطع مع هذه التصورات الفلسفية دون أن تكون ترجمة مباشرة لها.

٣,٢ آليات الاغتراب الشعري :اللاقرار، اللامعنى، والاغتراب الصوتي

تتجلى آليات الاغتراب الشعري في تفعيل استراتيجيات تعكس حالتي اللاقرار واللامعنى، حيث يصبح النص الشعري فضاءً مشحوناً بالتوترات الداخلية والشكوك الوجودية .يتجسد اللاقرار في إرباك الصورة الشعريّة، عبر تغيّر الدلالات وضياع الثبات في المعنى، مما يدفع القارئ إلى حالة من التردد والبحث المستمر عن مرجعيات غير ثابتة. أما اللامعنى، فيُوظَّف كوسيلة لخلق فراغ معنوي، يُفَسح المجال للتأمل في غموض الواقع وبُعده المادي، بحيث يتلاشى المعنى التقليدي ليترك مساحةً لانتقادات فلسفية تأملية في طبيعة الوجود .يُعبَّر عن ذلك من خلال استخدام أساليب صوتية ملتبسة، مثل تداخل الأصوات وتكرارها، مما يضفي بعداً صوتياً مُنذراً، حيث تُدمج الأصوات بشكل يعكس حالة الانفصال والاغتراب الداخلي، يأتي الاغتراب الصوتي كآلية فنية تعمّق من إحساس العزلة والفراغ، إذ تتعاظم عناصر التهجين بين الأصوات وطبقاتها، وتُوظَّف التموجات الصوتية لترسيخ موقف الاغتراب وتأكيد غربة الشاعر عن واقعه، بحيث يصبح الصوت هو رمز للبعد الوجودي وإحساس الانفصال عن الذات والعالم. إن التعامل مع هذه الآليات يظهر تطور صورة الاغتراب في الشعر العربي، ويُعكس صراع الإنسان مع ذاته، عبر حيل فنية تُنظّم بناءه وتُحرّكه، بما يُجسّد تمثّلات الاغتراب الوجودي بوصفه تجربة دلالية تنشأ عن توتر العلاقة بين الذات والمكان، وتنعكس في البنية الشعرية عبر أساليب فنية رصينة ومتنوعة، وقد انعكس هذا التصور الفلسفي في النقد الأدبي المعاصر الذي ينظر إلى الاغتراب بوصفه بنية نصية تتجسد عبر الصورة والفضاء والصوت، لا مجرد حالة شعورية فردية (Williams, 1977; Eagleton, 2011).

ويُفهم النص الشعري، وفق إنغاردن، بوصفه بنية دلالية متعددة الطبقات، ما يبرر اعتماد التحليل النصي لاستخراج دلالة الاغتراب من خلال الصورة والفضاء

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

واللغة، لا من خلال التصريح المباشر (Ingarden, 1973).

٤. منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة أساساً على المنهج التحليلي النصّي ذي بعد مقارن في قراءة النماذج الشعرية المختارة، مع الإفادة من الوصف بوصفه أداةً توضيحية، ومن المقارنة للكشف عن تحولات الدلالة بين العصور الشعرية المختلفة. كما يُوظِّف البحث أدوات التحليل النصي الدقيقة (تحليل الصورة، البنية الدلالية، الإيقاع الصامت)، إلى جانب الاستفادة من المفاهيم الوجودية الحديثة، لا سيما مفاهيم الاغتراب والعدم والقلق الوجودي، بهدف الكشف عن التحولات البنيوية في تمثيل الصحراء من فضاء خارجي إلى بنية داخلية تعكس اغتراب الذات. تم اختيار هذه النماذج لكونها تمثل لحظات مفصلية في تحولات الوعي الشعري العربي، وتكشف بوضوح عن انتقال البيداء من فضاء مكاني إلى بنية وجودية.

معايير اختيار العينة النصية: اعتمدت الدراسة ثلاثة معايير: (١) كثافة حضور مفردات البيداء/الصحراء/الفراغ، (٢) وضوح مؤشرات الاغتراب الوجودي (العدم/اللاجدوى/انكسار الذات/التيه)، (٣) تمثيل العصور بوصفها لحظات انتقال في الوعي الشعري (جاهلي/عباسي/حديث).

خطوات التحليل (تُطبق على كل نموذج): (أ) تحديد معجم الفضاء، (ب) استخراج الصورة المركزية للبيداء، (ج) رصد وظيفة الصمت/الصوت، (د) ربط الدلالة الوجودية بسياق الذات/العالم، (هـ) إبراز تحوّلات الدلالة عبر العصور من خلال مقابلة تحليلية تراعي خصوصية كل سياق تاريخي.

وقد اقتصر اختيار العصور المدروسة على الجاهلي والعباسي والحديث، بوصفها نماذج تحليلية تمثيلية تتيح قراءة تحوّلات دلالة البيداء في سياقات شعرية متباينة، بما يحافظ على التركيز المنهجي للدراسة.

ولا تهدف هذه المقارنة إلى تعميم النتائج، بل إلى إبراز اختلاف تمثّل البيداء بين النماذج المدروسة.

ولضمان وضوح المنهج التحليلي التأويلي المعتمد في هذه الدراسة، يعرض الجدول (٢) معايير اختيار العينة النصية والمؤشرات الدلالية التي جرى اعتمادها في تحليل النماذج الشعرية، بما يوضح الاتساق بين الإطار المنهجي والتطبيق التحليلي، ويساعد على إبراز تحوّلات الدلالة عبر السياقات المختلفة.

جدول (٢): إطار إجرائي لتحليل النماذج الشعرية

العصر	الشاعر/النموذج	تمثل البيداء	الدلالة الوجودية	الأداة الاسلوبية
جاهلي	امرؤ القيس/الأطلال	فضاء فقد	انكسار المعنى	الصورة/المشهد

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

جاهلي	طرفة/الأطلال	قفر/تيه	قلق المصير	المفارقة
عباسي	المعري	عزلة كونية	لاجدوى/عدم	الصمت/الدلالة
عباسي	المتنبي	بيداء/ليل	توتر وجودي	المفارقة الخطابية
حديث	السياب	صحراء داخلية	قلق وجودي	الرمز
حديث	أدونيس	عدم داخلي	تفكك المعنى	الانزياح

ويُقصد بهذه المؤشرات الدلالية تقديم إطار إجرائي يساعد على توجيه القراءة التحليلية للنماذج الشعرية، دون أن يشكّل نظاماً إحصائياً أو تصنيفاً كمياً مغلقاً.

٥. آليات التعبير عن البيداء والاغتراب الوجودي في التجارب الشعرية العربية

لا يقتصر حضور البيداء في النماذج الشعرية المدروسة على كونها موضوعاً دلالياً ثابتاً، بل يتشكّل عبر مجموعة من الآليات الأسلوبية والبلاغية التي أسهمت في تحويلها من فضاء مكاني خارجي إلى بنية نصية منتجة للاغتراب الوجودي. وانطلاقاً من نتائج التحليل النصي ذي البعد المقارن، تشير النماذج المدروسة إلى أن الشعراء لا يعبّرون عن البيداء بشكل مباشر، كما يظهر ذلك في نماذج امرؤ القيس في الوقوف على الأطلال، وفي شعر السياب حيث تتحول الصحراء إلى حالة شعورية داخلية، وكذلك في نصوص أدونيس التي تعيد تشكيل الفضاء بوصفه تجربة وجودية، بل يعمدون إلى تفكيكها وإعادة بنائها داخل الخطاب الشعري من خلال وسائل فنية متعدّدة، أبرزها الصمت، والانزياح الدلالي، وإعادة تشكيل العلاقة بين الذات والمكان. يؤدي الصمت في النصوص المدروسة وظيفة دلالية تتجاوز كونه غياباً للصوت، ليغدو أداة بنائية تُعلَّق عبرها اللغة وتُختبر حدودها في تمثيل التجربة الوجودية، فالصمت هنا لا يُقرأ بوصفه فراغاً لغوياً، بل بوصفه لحظة انقطاع دلالي تتيح للنص الإفصاح عمّا يتعذّر قوله مباشرة، وبذلك يتحوّل إلى عنصر فاعل في بناء التوتر بين الذات والعالم، ويمنح التجربة الشعرية بعداً تأويلياً مفتوحاً. كما تعتمد النصوص الشعرية، في تمثيلها للبيداء، على آليات الانزياح الدلالي التي تُعيد تشكيل الفضاء المكاني وتفصله عن دلالته المرجعية المباشرة، فالمكان لا يُقدَّم بوصفه إطاراً واقعياً مستقراً، بل يُعاد إنتاجه عبر صور واستعارات تُربك علاقته بالمعنى التقليدي، وتحوّله إلى مجال تتداخل فيه الأسئلة الوجودية مع البنية الجمالية للنص. وبهذا، لا يكون الانزياح مجرد تقنية بلاغية، بل آلية أساسية في تفكيك العلاقة بين الإنسان والمكان وإعادة صياغتها ضمن أفق دلالي متحوّل. وتكشف نتائج التحليل عن تحوّل تدريجي في تمثّل البيداء، حيث تنتقل من كونها فضاءً خارجياً مرتبطاً بالحركة والترحال إلى بنية داخلية تعبّر عن حالات الاغتراب النفسي والوجودي. ففي هذا المستوى، لم تعد البيداء مرتبطة بمكان بعينه، بل تتجسّد عبر صور الاتساع والبعد واللانهائية، سواء تمّ

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

التعبير عنها من خلال الصحراء أو البحر أو الليل أو المنفى. ويمثّل هذا التحوّل ذروة الاشتغال التعبيري على البيداء، إذ تصبح عنصراً بنائياً يوجّه الرؤية الشعرية ويشكّل علاقتها بالذات والعالم، لا مجرد خلفية مكانية للتجربة.

٥,١ نماذج من الشعر الجاهلي إلى العصر الحديث

تشير النماذج المدروسة إلى مسار دلالي لتحوّل البيداء من فضاء خارجي مرتبط بالفقد والترحال في الشعر الجاهلي، إلى بنية داخلية تُسهم في إنتاج الاغتراب بوصفه توتراً في المعنى والوجود في الشعر الحديث، وتُقرأ الشواهد وفق تحليل نصّي يركّز على: (١) معجم المكان، (٢) الصورة المركزية، (٣) وظيفة الصمت/الغياب، (٤) الدلالة الوجودية الناتجة عن العلاقة بين الذات والفضاء.

أولاً: العصر الجاهلي

١–امرؤ القيس: النموذج (اغتراب)

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ

بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

لا تُستحضر البيداء في هذا النص بوصفها فضاءً دلالياً مستقلاً، بل يظهر المكان في هيئة مواضع محددة (سِقط اللوى، الدخول، حومل) تستدعي الذاكرة والحنين. فالوقوف على الأطلال لا يعبّر عن بيداء ممتدة، بل عن مكان واقعي فقد حضوره وتحول إلى أثرٍ دال على الفقد. ومن هنا يتشكل الاغتراب في مستواه الأول بوصفه انفصالاً عن مكان مأهول سابقاً، لا بوصفه تجربة وجودية مكتملة. وبهذا، يمثّل هذا النموذج مرحلة سابقة على تشكّل البيداء بوصفها بنية دلالية، إذ يظل المكان مرتبطاً بالتجربة الحسية المباشرة دون أن يتسع إلى فضاء رمزي أو وجودي.

امرؤ القيس: النموذج (الاغتراب الوجودي)

وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ

عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي

لا تتجسد البيداء في هذا النموذج بوصفها فضاءً مكانياً صريحاً، بل يُقدَّم الليل بوصفه امتداداً زمنياً يثقل التجربة الشعورية ويكثّف الإحساس بالقلق والعزلة. فالفضاء هنا ليس صحراوياً بالمعنى الجغرافي، وإنما يتحول إلى حالة شعورية ضاغطة، تتبدى فيها الذات في مواجهة امتداد غامض لا يحقق الاستقرار. ومن ثمّ، لا تمثل هذه الصورة بيداءً مكتملة، بل تمهّد لتحوّل لاحق ينتقل فيه المكان من حضوره الحسي إلى دلالته الرمزية.

٢–طرفة بن العبد: النموذج (القلق الوجودي)

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ

تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ

ينقل التشبيه "كأنّ الوشم في ظاهر اليد" المكان من حضورٍ فعلي إلى بقايا أثر، فالوشم لا يدل على وجود حيّ، بل على علامةٍ باقية تستدعي ما كان. وبذلك، يتحوّل المكان من كيانٍ قائم إلى أثرٍ يُستدعى، ما

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

يرسّخ دلالة الفقد. ومن هنا، لا يعود المكان مرجعاً مستقراً للمعنى، بل يغدو علامةً على غيابه، فتتشكل البيداء بوصفها فضاءً دالاً على التلاشي، ويتولد عن ذلك اغترابٌ يقوم على الانقطاع والبحث عن يقينٍ مفقود.

طرفة بن العبد: النموذج (الوجودية)

وَظُلْمُ ذَوي القُربى أَشَدُّ مَضاضَةً

عَلى المَرءِ مِن وَقعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ

لا تتجسد البيداء في هذا النموذج بوصفها فضاءً مكانياً أو رمزياً مباشراً، إذ ينشغل النص بتجربة الألم الناتج عن خذلان القريب، بما يحيل إلى بعدٍ نفسي واجتماعي. غير أن هذا التوتر لا يظل محصوراً في سياقه الاجتماعي، بل يكشف عن انكسار في علاقة الذات بمحيطها، وهو ما يمهّد لتحوّل لاحق، حيث تنتقل دلالة المكان من حضوره الخارجي إلى تمثّلات داخلية تعبّر عن العزلة والانفصال. وبذلك، لا تتحقق البيداء هنا بوصفها صورة مكتملة، بل تظهر بوصفها إمكاناً دلالياً يتشكل في مستويات لاحقة من الخطاب الشعري.

ثانياً: العصر العباسي

٣-أبو العلاء المعري: النموذج (اغتراب فكري)

غيرُ مُجدٍ في مِلّتي واعتقادي

نوحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ

لا تتجلى البيداء في هذا النص بوصفها فضاءً مكانياً أو رمزياً، إذ ينتمي خطاب المعري إلى سياق فكري تأملي يتجاوز التمثيل المكاني. فالدلالة هنا تتأسس على مساءلة الوجود والعدم عبر تأملات ذهنية لا تستند إلى فضاء حسي أو رمزي ممتد. وعلى الرغم من حضور بعد وجودي واضح، فإن هذا البعد لا يتشكل من خلال البيداء، بل عبر بنية فكرية مجردة، وهو ما يجعل هذا النموذج يكشف حدود تمثّل البيداء في الشعر العربي، ويفصل بين الاغتراب بوصفه تجربة فكرية، والاغتراب المرتبط بتحول الفضاء إلى بنية دلالية.

أبو العلاء المعري: النموذج (اغتراب وجودي)

هذا جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد

لا تتجلى البيداء في هذا النص بوصفها فضاءً مكانياً أو رمزياً، إذ يقوم الخطاب الشعري عند أبو العلاء المعري على تأمل ذاتي مغلق ينشغل بمساءلة الذنب والوجود. فالعبارة لا تنفتح على فضاء خارجي، بل تنحصر في وعي أخلاقي يحمّل الذات مسؤولية وجودها، وهو ما يجعل التجربة ذات طابع فكري مجرد. ومن ثمّ، لا يتشكل الاغتراب هنا عبر تحوّل المكان، بل عبر انغلاق الذات على سؤالها الأخلاقي، وهو ما يكشف حدود حضور البيداء في هذا النموذج، ويفصل بين الاغتراب بوصفه تجربة ذهنية، والاغتراب المرتبط بالفضاء المكاني.

٤-المتنبي: النموذج (اغتراب الوطن)

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

بمَ التعلُّلُ لا أهلٌ ولا وطنُ

ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ (المتنبي)

يتأسس هذا النص على بنية نفي متراكمة (لا أهل، لا وطن، لا نديم، لا كأس، لا سكن)، وهو ما ينتج حالة من الفراغ الوجودي وانقطاع الروابط الإنسانية. فالاغتراب هنا لا يقتصر على فقد المكان بوصفه إطاراً جغرافياً، بل يتجاوز ذلك إلى فقد الانتماء والعلاقات التي تمنح الوجود معناه. وعلى الرغم من غياب البيداء بوصفها فضاءً حسياً مباشراً، فإن هذا الفراغ الشامل يقترب من دلالتها الرمزية، حيث تتحول الذات إلى كيان معزول في فضاء معنوي خالٍ من الألفة، بما يجعل الاغتراب هنا ذا طابع وجودي يتجلى عبر انهيار شبكة العلاقات لا عبر حضور المكان.

المتنبي: النموذج (البيداء شاهداً على الهوية)

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني

والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ (المتنبي)

لا يُقرأ هذا البيت بوصفه تعبيراً عن اغتراب، بل بوصفه إعلاناً قوياً للانتماء، حيث يؤكد المتنبي حضور ذاته عبر عناصر الفضاء (الخيل، الليل، البيداء) التي تُسند إليها وظيفة المعرفة. فقولُه "تعرفني" لا يدل على غياب الاعتراف الإنساني، بل على اتساع مجال الاعتراف ليشمل الكون كله، بما يجعل البيداء فضاءً حاضناً للهوية لا شاهداً على انقطاعها. ومن ثمّ، يتجلى هذا النموذج بوصفه نقيضاً للاغتراب، إذ تتحقق فيه وحدة الذات مع العالم، لا انفصالها عنه. وهو ما يبرز التباين بين نماذج يتأكد فيها الانتماء عبر الفضاء، وأخرى يتشكل فيها الاغتراب عبر تفكك العلاقة مع المكان.

ثالثاً: الشعر العربي الحديث

٥-بدر شاكر السياب: النموذج (البيداء كحالة وجودية من الاتساع والضياع)

وكيفَ يَشْعُرُ الوَحِيدُ فِيهِ بِالضّيَاعِ ؟

بِلا انْتِهَاءٍ كَالدَّمِ الْمُرَاقِ ، كَالْجِياع

(السياب، انشودة المطر)

لا تشير اللانهائية هنا إلى امتداد مكاني محدد، بل إلى فضاء مفتوح تتلاشى فيه الحدود، وهو ما يعبّر عن حالة من الفراغ الوجودي التي يعيشها الفرد. وعلى الرغم من غياب البيداء بوصفها فضاءً حسياً مباشراً، فإن هذا الاتساع اللانهائي يقترب من دلالتها الرمزية، حيث تتحول إلى حالة وجودية قائمة على الضياع وانعدام الاستقرار، فيتداخل الألم الفردي مع المأساة الجماعية ضمن أفق مفتوح يعبّر عن اغتراب ممتد. وهو ما يعكس تحوّل البيداء في الشعر الحديث من فضاء مادي إلى حالة دلالية مفتوحة.

بدر شاكر السياب: النموذج (اغتراب وجودي)

...البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون ....

(السياب، غريب على الخليج)

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

لا يعمل البحر هنا بوصفه عنصراً طبيعياً، بل كفضاء مفتوح يعيد إنتاج المسافة الوجودية بين الذات والوطن، حيث يتحول الاتساع المكاني إلى شعور بالعجز والانفصال، وبهذا، يؤدي البحر وظيفة البيداء الرمزية، إذ لا يوفّر للذات أفقاً للانتماء، بل يكرّس الفراغ والبعد بوصفهما حالتين وجوديتين دائمتين.

٦-أدونيس: النموذج (اغتراب وجودي داخلي)

لم تلدنا سماءٌ لم يلدنا ترابْ

إننا زَبدٌ يتبخَّرُ من نَهَرِ الكلماتِ
(أدونيس، هذا هو اسمي)

في هذا المقطع، لا يخاطب الشاعر فضاءً خارجياً، بل يعيد إنتاج الاغتراب الوجودي عبر تمثيل جماعي للذات، تتجسد في ضمير الجمع ("نحن")، حيث تُقدَّم الهوية بوصفها كياناً هشّاً غير منجذر. فصورة "زبد يتبخر من نهر الكلمات" لا تحيل إلى فرد بعينه، بل إلى ذات إنسانية عامة تعاني التفكك والتلاشي. وهنا يتحول المكان من واقع جغرافي إلى أفق وجودي متبدد، إذ لا تمنح السماء ولا التراب هوية مستقرة، بل تبقى الذات — في بعدها الجمعي — في حالة انصهار داخل لغة لا تنتج معنى ثابتاً. وهو ما يوسّع مفهوم الاغتراب من تجربة فردية إلى حالة إنسانية مشتركة.

أدونيس: النموذج (غرابة التضاد)

صحرائيَ تنمو أحببتُ صفصافةً تحتارُ
(أدونيس، هذا هو اسمي)

تتأسس الصورة الشعرية هنا على تضاد دلالي بين الصحراء بوصفها رمزاً للجفاف والقفر، والصفصاف بوصفه دالاً على الماء والخصوبة. غير أن هذا التباين لا يفضي إلى توازن، بل إلى حالة من الاضطراب، حيث "صفصافة تحتار"، بما يشير إلى فقدان الاستقرار حتى داخل عناصر الحياة ذاتها. وبهذا، لا تعود البيداء مجرد فضاء خارجي، بل تتحول إلى بنية وجودية متوترة تحتضن نقيضها دون أن تنسجم معه، وهو ما يعكس اغتراباً داخلياً قائماً على اختلال العلاقة بين الحياة والفراغ، وبين الامتلاء والتلاشي. وهو ما يجعل البيداء هنا فضاءً يحتضن نقيضه، لا ليتكامل معه، بل ليكشف هشاشته.

تكشف النماذج المدروسة عن تحوّل دلالي في تمثّل البيداء، حيث تظهر في الشعر القديم بوصفها أثراً للفقد، بينما تتخذ في بعض النماذج العباسية وظيفة تتصل بتأكيد الهوية، قبل أن تتبلور في الشعر الحديث بوصفها بنية داخلية تعبّر عن حالات الفراغ والاغتراب. ولا يُقصد بهذا المسار تعميم هذه النتائج على مجمل الشعر العربي، بل يقتصر على النماذج التي شملها التحليل، وهو ما يبرّر اعتماد الجدول الآتي لتلخيص هذه التحولات ضمن إطار الدراسة.

في الشعر الحديث، تُعاد صياغة البيداء بوصفها فضاءً نفسياً داخلياً، حيث يتماهى الفراغ المكاني مع العدم الوجودي، ويتحوّل التيه إلى بنية شعورية لا إلى جغرافيا.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

ولغرض تنظيم النتائج المستخلصة من التحليل النصي ذي البعد المقارن للنماذج الشعرية عبر العصور، يوضّح الجدول (٣) الملامح الدلالية لتمثّل البيداء في النماذج الشعرية ؛ لا يُقصد بهذا الجدول تقديم تصنيف إحصائي للظواهر النصية، بل هو تلخيص تأويلي لنتائج التحليل النصي، يهدف إلى إبراز الملامح الدلالية التي تكشفت في النماذج المدروسة.

جدول (٣): ملامح دلالية لتمثّل البيداء والاغتراب في النماذج المختارة

الشاعر	العصر	تمثل البيداء	البعد الدلالي	آلية التعبير
امرؤ القيس	جاهلي	أطلال وفقد	وجودي/نفسي	الصورة البصرية
طرفة بن العبد	جاهلي	قلق المصير	وجودي	المفارقة
أبو العلاء المعري	عباسي	عزلة كونية	أنطولوجي	الصمت/العدم
المتنبي	عباسي	شاهد صامت للهوية	الذات	المفارقة الخطابية
السياب	حديث	خراب داخلي	وجودي حداثي	الرمز
أدونيس	حديث	عدم داخلي	وجودي فلسفي	التفكيك

يُلخّص جدول (٣) الاتجاهات الدلالية التي برزت من خلال التحليل النصي، دون أن يدّعي التعميم أو التصنيف الشامل.

تمثّل النماذج الشعرية المدروسة عيّنة تحليلية تكشف عن اختلاف في تمثّلات البيداء والاغتراب الوجودي، بين حضورها بوصفها أثراً مكانياً في الشعر القديم، وتحولها إلى دلالة داخلية في الشعر الحديث، استناداً إلى الشواهد النصية التي تمّت دراستها في هذا البحث، ويقدّم الجدول (٤) تلخيصاً تحليلياً للنتائج المستخلصة من التحليل النصي، موضحاً طبيعة تمثّل البيداء، وأشكال الاغتراب الوجودي، والآليات الدلالية التي أسهمت في تشكيل هذه التجربة داخل الخطاب الشعري العربي. لا يُقصد بهذا الجدول تقديم تصنيف إحصائي للظواهر النصية، بل هو تلخيص تأويلي للنتائج التي توصّل إليها التحليل النصي في النماذج المختارة.

الجدول (٤): خلاصة تأويلية لنتائج التحليل في النماذج الشعرية المدروسة

الشاعر	العصر	الشاهد المعتمد في	نمط تمثّل البيداء	شكل الاغتراب	النتيجة التحليلية

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

		التحليل		الوجودي	
امرؤ القيس	الجاهلي	وليلٍ كموج البحر » «...أرخى سدوله	بيداء مضمَرة (الليل فضاءً مفتوحاً	قلق وجودي مبكر	تحوّل الليل إلى فضاء يعادل البيداء في إنتاج العزلة والقلق
طرفة بن العبد	الجاهلي	وظلمُ ذوي القربى » «...أشدُّ مضاضةً	بيداء اجتماعية مضمَرة	اغتراب عن القبيلة	انهيار الانتماء الاجتماعي بوصفه شكلاً مبكراً للاغتراب الوجودي
أبو العلاء المعري	العباسي	هذا جناه أبي » «...عليَّ	بيداء وجودية داخلية	اغتراب أنطولوجي	نفي المعنى والقطيعة مع النسب والتاريخ بوصفهما مرجعية للوجود
المتنبي	العباسي	الخيلُ والليلُ » «...والبيداءُ تعرفني	بيداء رمزية ((الذات المتعالية	اغتراب الذات عن الجماعة	تحوّل البيداء إلى فضاء لإعلان التفرد والوعي بالذات
بدر شاكر السياب	الحديث	أتعلمين أيَّ حزنٍ » «...يبعث المطر	بيداء المنفى والاقتلاع	اغتراب مكاني–وجودي	تداخل المنفى المكاني مع القلق الوجودي في بنية النص
أدونيس	الحديث	أمشي ويمشي معي » «...فراغي	بيداء مفاهيمية مفتوحة	اغتراب معرفي	تفكك المعنى وتحول البيداء إلى سؤال معرفي لا مكاني

يُظهر الجدول (٤) أن تمثّلات البيداء في النماذج الشعرية المدروسة لا تستقر عند مستوى واحد، بل تتنوّع بين الظاهر والمضمَر والرمزي، تبعاً للسياق التاريخي والوعي الشعري، كما تكشف النتائج عن تحوّل تدريجي في وظيفة البيداء من فضاء مكاني خارجي إلى بنية وجودية داخلية، تتقاطع مع أشكال مختلفة من الاغتراب النفسي والمعرفي والأنطولوجي، وهو ما يمهّد للانتقال إلى مناقشة هذه النتائج في ضوء المقاربات النقدية المعاصرة. يُقدّم هذا الجدول خلاصة تحليلية للملامح الدلالية التي برزت في النماذج، دون ادّعاء التعميم على مجمل الشعر العربي.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

٥,٢ البنية النصية لتمثّل الاغتراب الوجودي في الشعر العربي

يتجلّى الاغتراب الوجودي في الشعر العربي بدرجات متفاوتة عبر العصور، إذ يظهر في بعض النماذج بوصفه بنية نصية كامنة، لا تُفهم من خلال الاستشهاد المباشر أو التصريح العاطفي، بل عبر آليات دلالية وأسلوبيّة تُنتج الإحساس بالتيه واللاقرار داخل النص، ويظهر ذلك من خلال توظيف الصمت، وتكثيف صور الفراغ، وتشظّي العلاقة بين الذات والفضاء، حيث تتحول البيداء من إطار مكاني إلى عنصر بنيوي يسهم في توليد المعنى الوجودي، ولا يُعبَّر عن الاغتراب هنا بوصفه تجربة شعورية فردية فحسب، بل كخطاب نصي يُعيد تشكيل علاقة الذات بالعالم، ويكشف عن أزمة المعنى والهوية عبر انزياحات لغوية ورمزية دقيقة. وبهذا المعنى، يغدو الاغتراب الوجودي نتيجة لبنية نصية متكاملة تتضافر فيها الصورة، والصوت، والصمت، لتشكّل وعياً شعرياً مأزوماً بالوجود، يتجاوز البعد الانفعالي إلى مساءلة أنطولوجية للذات والكون، ويؤكد هذا التوجه أن الاغتراب لا يُستخلص من الاستشهادات المباشرة بقدر ما يُستنبط من البنية النصية العميقة التي تنتج الدلالة عبر الصورة والصمت والانزياح (Genette, 1980).

٦. أساليب التعبير والإيحاء في معالجة الوجود والفراغ

تتجلى أساليب التعبير والإيحاء في النصوص المدروسة من خلال توظيف الصورة والرمز بوصفهما أداتين مركزيتين في إنتاج دلالة الاغتراب. ففي نموذج امرؤ القيس، يتأسس الإيحاء عبر صورة الأطلال التي تحوّل المكان إلى أثر للفقد، بينما يتجلى الصمت بوصفه انقطاعاً دلالياً في لحظة الوقوف. أما في شعر المتنبي، فتظهر المفارقة الخطابية بوصفها آلية تعبيرية تكشف توتر العلاقة بين الذات والعالم. وفي الشعر الحديث، كما عند بدر شاكر السياب وأدونيس، تتكثف هذه الآليات عبر الانزياح الرمزي والصور المفتوحة التي تعكس اتساع الفراغ والضياع، حيث يتحول الصمت إلى علامة دلالية على القلق والعدم، وهو ما ينسجم مع تصور بول ريكور للرمز بوصفه بنية تتجاوز المعنى المباشر نحو مستويات أعمق من التأويل (Ricoeur, 2008). إلى جانب ذلك، تتعزز القدرة التعبيرية بالاستعارات الرمزية التي تولد معانٍ وجودية عميقة، إذ تُوظف في سياقات تصل ما بين التجربة الذاتية والكونية، وتُتيح إعادة صياغة المفهوم بطريقة تثير التساؤل وتشحذ التفكير في موقع الإنسان في الفضاء اللامتناهي .تؤدي هذه الأساليب إلى بناء شبكة إيحائية غنية تُجسد رحلة الاغتراب والمعاناة الوجودية بشكل دلالي وجمالي، بحيث يتداخل الظاهر والمسكوت عنه، ويُولد النص شعوراً بالمبادرة إلى استكشاف أبعاد الداخل والخارج معاً .هكذا، يصبح التعبير الشعري أكثر قدرة على إحداث تفاعل نفسي وعميق مع القارئ، إذ يتيح له فرصة الولوج إلى مساحة من الغموض والانتظار، حيث يُختبر الإنسان أمام مغايرة الوجود واغترابه، وتُعبر الألفاظ والصور عن حالة من الانفصال والبحث الدائم عن معنى يقيم في

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

عمق الفراغ. يُعد الصمت والانزياح من أهم الآليات الأسلوبية التي تسهم في إنتاج الدلالة الوجودية داخل النص الشعري، حيث يتحول الغياب الصوتي إلى علامة دلالية مكثفة للقلق والعدم (Barthes, 1985).

٦,١ الصورة البصرية والصمت في النماذج الشعرية المدروسة

تتجلّى الصورة البصرية في النماذج الشعرية المدروسة بوصفها أداة دلالية تسهم في بناء تجربة الاغتراب، إذ لا تقتصر على نقل مشهد حسي، بل تعكس توتّر العلاقة بين الذات والعالم. ففي نموذج امرؤ القيس، تتجسد الصورة البصرية في مشهد الأطلال الذي يحوّل المكان إلى أثر بصري للفقد، حيث يصبح الصمت ملازماً لغياب الحياة في الموضع. أما في شعر بدر شاكر السياب، فتتخذ الصورة طابعاً أكثر انفتاحاً، كما في تصوير الفضاء اللانهائي الذي يعكس إحساساً بالضياع والاتساع، وهو ما يجعل الصمت هنا دالاً على الفراغ الوجودي لا على مجرد غياب الصوت.

وفي الشعر الحديث، كما عند أدونيس، تتكثف الصورة البصرية عبر مفارقات دلالية، مثل حضور عناصر الحياة داخل فضاء قاحل، وهو ما يخلق توتراً بصرياً يعكس اختلال العلاقة بين الامتلاء والفراغ. وفي هذه السياقات، لا يُفهم الصمت بوصفه غياباً، بل كعنصر بنائي يعلّق المعنى ويمنح الصورة طابعاً إيحائياً مفتوحاً.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

وبهذا، تتكامل الصورة البصرية مع الصمت لتشكّل بنية دلالية تنتج الاغتراب الوجودي، حيث يُبنى المعنى عبر ما يُرى وما يُحجب في آنٍ واحد، وهو ما ينسجم مع التصورات النقدية التي ترى أن الرمز يتجاوز المعنى المباشر نحو مستويات أعمق من التأويل (Ricoeur, 2008).

٦,٢ الاستعارات الرمزية وتوليد المعنى الوجودي

تتجلى الاستعارات الرمزية في النماذج الشعرية المدروسة بوصفها آلية مركزية في توليد المعنى الوجودي، إذ لا تُستخدم بوصفها زخرفاً بلاغياً، بل بوصفها أداة لإعادة تشكيل التجربة الشعورية. ففي شعر بدر شاكر السياب، تتجسد الاستعارة في تصوير الضياع بوصفه امتداداً لا نهائياً، حيث يتحول الفضاء إلى معادل رمزي للفراغ الوجودي، وهو ما يجعل التجربة تتجاوز حدود الوصف إلى بناء إحساس بالانفصال.

أما في نصوص أدونيس، فتظهر الاستعارة بشكل أكثر كثافة، كما في قوله "إننا زبد يتبخر من نهر الكلمات"، حيث تتحول الذات إلى صورة متلاشية، ما يعكس تفكك الهوية وانعدام الثبات. وفي موضع آخر، تتجسد المفارقة الرمزية في اجتماع الصحراء مع عناصر الخصوبة، بما يخلق توتراً دلالياً بين الجفاف والحياة، وهو ما يعبّر عن اغتراب داخلي قائم على اختلال التوازن بين النقيضين.

وبهذا، لا تعمل الاستعارات بوصفها أدوات بلاغية فحسب، بل بوصفها بنى دلالية تكشف عن حالات الانشطار والفراغ، وتعيد تشكيل العلاقة بين الذات والعالم. وهو ما ينسجم مع التصورات النقدية التي ترى أن الرمز يتجاوز المعنى المباشر ليكشف عن مستويات أعمق من الدلالة (Ricoeur, 2008)، وأن اللغة الشعرية قادرة على إنتاج معنى يتجاوز حدود التعبير المباشر (Barthes, 1985).

تسهم آليات التشكيل النصي في بناء دلالة الاغتراب الوجودي داخل النص الشعري، حيث يبيّن الجدول (٥) أبرز الأدوات التعبيرية التي تُنتج هذا الاغتراب، وفي مقدمتها الصورة الشعرية، ووظيفة الصمت، والرمز، والانزياح الدلالي، بوصفها عناصر فاعلة في تحويل المكان من إطار وصفي إلى خطاب وجودي.

جدول (٥): مؤشرات تحليلية مستخلصة من النماذج المدروسة

الآلية	التوظيف الشعري	الدلالة الوجودية
الصمت	حذف الصوت	العدم
البيداء	فراغ مكاني	فقد الهوية

JMR

Journal of Misan Researches

Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354

Volume 22 Issue 43, (2026)

الرمز	الاستعارة	القلق الوجودي

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

يظهر الصمت بوصفه آلية دلالية في النصوص التي يغيب فيها التصريح المباشر، حيث يتحول السكوت أو التوقف إلى علامة على انقطاع المعنى، كما في النصوص الحديثة التي تتكثف فيها الإيحاءات دون الإفصاح الكامل

ويتضح ما ورد في الجدول (٥) من خلال النماذج الشعرية المدروسة، إذ يظهر الصمت بوصفه علامة دلالية في مواضع انقطاع الصوت أو عجز اللغة عن التعبير، كما في النصوص الحديثة التي يتحول فيها الغياب الصوتي إلى دلالة على الفراغ والعدم. كما تتجسد البيداء في الشعر القديم بوصفها فضاءً حسياً للفقد والترحال، كما في نموذج امرؤ القيس، حيث يرتبط المكان بالانقطاع والغياب. أما في الشعر الحديث، فتتخذ البيداء بعداً رمزياً يعكس فقد الهوية، كما في نصوص بدر شاكر السياب وأدونيس، حيث يتحول الفضاء إلى معادل داخلي لحالة الاغتراب. وبذلك، لا تُفهم هذه الآليات بوصفها مفاهيم نظرية مجردة، بل بوصفها نتائج مستخلصة من تحليل نصوص محددة.

٧. تأويل النص الشعري في ضوء المقاربات النقدية المعاصرة

ينفتح هذا القسم على قراءة تأويلية للنص الشعري، تستثمر بعض المقاربات النقدية المعاصرة بوصفها أدوات تفسيرية تساعد على فهم تحوّل البيداء من فضاء مكاني إلى بنية وجودية داخل النص الشعري العربي، ولا يهدف هذا التأويل إلى بناء إطار نظري مستقل، بل إلى تعميق فهم آليات تشكّل الدلالة الوجودية كما كشفت عنها التحليلات النصية السابقة، بالاستناد إلى تقاطعات نقدية تجمع بين الجيو–نقد، والتأويل الوجودي، والأسلوبية الحديثة.

يُظهر التحليل أن البيداء لا تُنتج معناها بوصفها موقعاً جغرافياً ثابتاً، بل باعتبارها فضاءً متخيّلاً يُعاد تشكيله داخل الخطاب الشعري وفق وعي الذات الشاعرة وسياقها الثقافي، ويتقاطع هذا التحوّل مع التصوّرات الجيو–نقدية التي تنظر إلى المكان بوصفه عنصراً فاعلاً في إنتاج المعنى، لا مجرد خلفية للأحداث (Tally, 2012; Westphal, 2011). وبهذا، يغدو الفضاء الشعري مجالاً لتوتّر الدلالة، حيث تُعاد صياغة العلاقة بين الذات والمكان عبر آليات لغوية ورمزية.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

كما يكشف التأويل أن الاغتراب الوجودي المتصل بالبيداء يتجلّى بأشكال متعدّدة، تتراوح بين النفسي والمعرفي والأنطولوجي، تبعاً لاختلاف الرؤى الشعرية والسياقات الزمنية. ويمكن فهم هذا التعدّد في ضوء المقاربات الوجودية التي ترى في التجربة الإنسانية حالة دائمة من مساءلة المعنى والكينونة، حيث يصبح المكان وسيطاً دلالياً يكشف قلق الوجود وانكسار اليقين (Camus, 1955; Sartre, 2007; Heidegger, 1962) .

ويتّضح، في هذا السياق، الدور المحوري للصمت والصورة في النماذج الشعرية المدروسة، إذ يظهر الصمت بوصفه بنية نصية تُعلّق المعنى وتكشف حدود اللغة في تمثيل التجربة؛ ففي نموذج امرؤ القيس، يتجلّى الصمت في مشهد الأطلال، حيث يحضر المكان بوصفه أثراً بصرياً للفقد، فيما يغيب الصوت الحي، فتتشكل الدلالة عبر ما لم يُقل بقدر ما قيل.

أما في الشعر الحديث، كما عند بدر شاكر السياب، فتتجسد الصورة البصرية في فضاءات مفتوحة توحي بالضياع والاتساع، حيث يتكامل المشهد البصري مع إحساس ضمني بالصمت، يعكس فراغاً وجودياً يتجاوز الوصف المباشر. وفي نصوص أدونيس، تتكثف هذه العلاقة عبر صور تقوم على التلاشي والانمحاء، بما يجعل الصمت دالاً على عجز اللغة عن تثبيت المعنى.

وبهذا، لا يُقرأ الصمت بوصفه غياباً تعبيرياً، بل كآلية دلالية تُنتج المعنى عبر الإيحاء والحذف، وهو ما ينسجم مع الطرح الأسلوبي الذي يؤكد أن الدلالة لا تقوم على المنطوق وحده، بل على ما يتخلّق في الفجوات النصية ومساحات السكوت داخل الخطاب (فضل، ١٩٧٠؛ Barthes, 1985؛ Ricoeur, 2008). وتتكامل الصور البصرية مع هذا الصمت لتشكيل فضاء تأويلي مفتوح، كما يتضح في هذه النماذج، حيث يُعاد بناء العلاقة بين المرئي والمسكوت عنه داخل التجربة الشعرية.

وعليه، يؤكد هذا التأويل أن النص الشعري العربي، في تمثّلاته للبيداء، يتجاوز التصنيف المكاني التقليدي ليؤسّس لبنية دلالية مركّبة تتقاطع فيها الأبعاد المكانية والنفسية والوجودية، وتُبرز المقاربات النقدية المعاصرة فاعلية هذا التحوّل من خلال ربط الجغرافيا المتخيّلة بآليات التأويل والأسلوب، وإعادة النظر في العلاقة بين الذات والمكان والمعنى داخل التجربة الشعرية العربية.

٨. النتائج

تأتي نتائج هذه الدراسة بوصفها مخرجات مباشرة للمنهج التحليلي النصّي ذي البعد المقارن، حيث أُخضعت النماذج الشعرية لخطوات تحليلية موحّدة شملت: مفردات المكان (معجم الفضاء)، الصورة المركزية، وظيفة الصمت، والدلالة الوجودية الناتجة عن علاقة الذات بالمكان. وتقوم المقارنة على رصد اختلاف تمثّل البيداء والاغتراب بين

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

النماذج المدروسة دون افتراض تماثل سياقي بين العصور.

وتستند هذه النتائج إلى ما أظهرته النماذج الشعرية المدروسة في التحليل التطبيقي، ولا تُقدَّم بوصفها انطباعات عامة، بل بوصفها استنتاجات نصية قابلة للمقارنة ضمن حدود العينة النصية المدروسة.

- النتيجة الأولى: تحولت البيداء من فضاء خارجي إلى بنية داخلية في بعض النماذج الحديثة، بما يكثّف حضور الاغتراب الوجودي.
- النتيجة الثانية: يختلف نوع الاغتراب باختلاف النماذج المدروسة؛ ففي الشعر القديم يتصل بفقد المكان والأطلال، وفي الشعر العباسي يتخذ طابعاً تأملياً، أما في الشعر الحديث فيتبلور بوصفه تجربة نفسية وأنطولوجية أكثر تعقيداً.
- النتيجة الثالثة: تؤدي آليات الصمت والصورة والانزياح دوراً في إنتاج المعنى الوجودي داخل النصوص المدروسة، بما يجعل الفضاء الشعري عنصراً دلالياً فاعلاً لا مجرد خلفية.
- النتيجة الرابعة: تكشف نتائج التحليل أن الصمت لا يؤدي وظيفة جمالية فحسب، بل يعمل بوصفه مؤشراً دلالياً على حدود اللغة، حيث يظهر في بعض النماذج بوصفه علامة على انقطاع المعنى وتوتر العلاقة بين الذات والعالم.

أسفرت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج التي تؤكد أن البيداء في الشعر العربي لا تؤدي وظيفة تصويرية محايدة، بل تمثّل بنية دلالية وجودية تُنتج أشكالاً متعددة من الاغتراب النفسي والأنطولوجي عبر العصور، وتتقاطع هذه النتيجة مع ما أشار إليه هايدغر في تحليله للوجود بوصفه مشروطاً بالقلق والعدم، حيث يصبح المكان انعكاساً لحالة الوجود الإنساني لا مجرد إطار خارجي (Heidegger, 1962).

وتتقاطع نتائج هذا البحث مع تصور ريلف حول "اللا–مكان"، حيث يفقد الفضاء خصائصه الدلالية ليصبح مصدراً للاغتراب والقلق الوجودي، وهو ما ينسجم مع تحوّل البيداء إلى فضاء داخلي في الشعر الحديث (Relph, 1976).

كما بيّن التحليل النصي للنماذج المدروسة أن تمثّل البيداء في الشعر الجاهلي ارتبط بفقد المكان والحنين والانفصال الأولي عن الاستقرار، وهو ما يتوافق مع قراءات نقدية ترى في المكان الشعري مرآة للتحولات النفسية المبكرة للذات الشاعرة (Westphal, 2011).

في حين يظهر في بعض نماذج الشعر العباسي تعميق لهذا التمثّل، حيث يتخذ طابعاً تأملياً يعكس قلقاً وجودياً وتوتراً في علاقة الذات بالعالم، كما يتجلّى في نماذج أبي العلاء المعري والمتنبي.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

أما في الشعر العربي الحديث، فتشير نتائج التحليل إلى أن البيداء أُعيد تشكيلها بوصفها فضاءً داخلياً نفسياً، إذ لم تعد الصحراء امتداداً خارجياً، بل غدت بنية دلالية تعبّر عن تفكك الذات وقلق الوجود، وهو ما يتقاطع مع تصورات نقدية حديثة تنظر إلى المكان بوصفه بنية دلالية منتجة للمعنى داخل الخطاب الأدبي (Said, 2000; Tally, 2012).

وتدل هذه القراءة، في حدود النماذج المدروسة، على اختلاف تمثّل البيداء بين الشعر القديم وبعض النماذج الحديثة، من حضورها بوصفها فضاءً حسياً، إلى تحوّلها في بعض السياقات إلى معادل داخلي لتجربة الاغتراب.

وتُظهر هذه النتائج أن التحول الدلالي للبيداء لا يرتبط بتغير الصورة الشعرية فقط، بل بتغير تصور الذات لموقعها الوجودي داخل العالم، وهو ما يمنح البحث قيمة تفسيرية تتجاوز الوصف التاريخي إلى مساءلة بنيوية للوعي الشعري العربي.

٩. خاتمة

تتجلى في ختام هذا البحث أهمية التأمل في العلاقة المركبة بين البيداء والاغتراب الوجودي في الشعر العربي، حيث تكشف عن نظرة عميقة إلى الذات والعالم من خلال تجلياتها الفنية والرمزية .إذ يظهر الاغتراب كمرتكز يجسد الشعور بالفراغ والوحشة، ويعبر عنه الشعراء عبر توظيف الصور البصرية والاستعارات الرمزية التي تحاكي حالة الانفصال عن الذات والأخرى، وتعمّق الإحساس بالتيه الوجودي .كما يُبرز البحث أن البيداء ليست مجرد فضاء جغرافي أو رمزي، وإنما تمثل حالة ذهنية تطبعها مشاعر الانفصال والاغتراب، مما يعكس التحول الثقافي والفلسفي الذي عرفه الشعر العربي عبر العصور، من تصوراتها القديمة إلى مناقشاتها المعاصرة .إضافة إلى ذلك، يظهر أن التجارب الشعرية المختلفة قد وظفت تقنيات متعددة، من لغة المجاز والصورة الصامتة، إلى توليد المعنى الوجودي من خلال رموز مجازية عميقة، ما يضيف بعداً إنسانياً وفنياً يعكس أسمى معاني الوجود والانفصال .إنّ تداخل التراث مع الحداثة، والجدل بين الأصالة والتجديد، يعكسان سعي الشعراء والمفكرين لتجسيد حالات الاغتراب بشكل إبداعي نقدي يتجاوز مرجعيات التقليد، ويؤسس لمدارس نقدية حديثة تبوح بأسرار تجربة الإنسان في عالم يزداد تعقيداً وتفاعلاً مع ذاته. وتبقى نتائج هذه الدراسة مشروطة بحدود العينة المختارة وبتركيزها على ثلاثة منعطفات تاريخية كبرى؛ لذا تقترح الدراسة توسيع نماذج النصوص مستقبلاً ليشمل تجارب عربية حديثة أخرى، واختبار تحولات البيداء في الشعر النسوي أو شعر المنفى، بما يتيح قياس العلاقة بين الفضاء والهوية والاغتراب ضمن سياقات ثقافية مختلفة، ويعزز قابلية تعميم النتائج على نحو أدق. تفتح هذه النتائج أفقاً لقراءات لاحقة تشتغل على الفضاء بوصفه بنية وجودية في الشعر العربي، بما يعزّز الربط بين النقد المكاني والأسئلة الوجودية في سياقات ثقافية مختلفة. تسهم هذه الدراسة في إعادة تأطير مفهوم المكان في

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

الشعر العربي بوصفه بنية وجودية منتجة للاغتراب، بما يعزز الربط بين النقد المكاني والأسئلة الأنطولوجية في تحليل الخطاب الشعري العربي.

المصادر العربية

١. أدونيس (١٩٩٦). الاعمال الشعرية هذا هو اسمي. سوريا: دار المدى.

٢. امرؤ القيس. (١٩٨٤). ديوان امرئ القيس . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. دار المعارف.

٣. بنيس، محمد.(٢٠١٥). الشر العربي الحديث: بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر ط٤.

٤. ديوان أبي العلاء المعري(٢٠١٠). اللزوميات. تحقيق امين عبد العزيز الخانجي. مصر: مكتبة الخانجي.

٥. زورة، عبد الرحمن. (٢٠١٨). شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر: المفهوم والتحولات. دمشق. مركز الكتاب الأكاديمي.

٦. السيّاب، بدر شاكر(١٩٥٣). ديوان بدر شاكر السيّاب .قصيدة غريب على الخليج. الكويت.

٧. السيّاب، بدر شاكر. (٢٠١٥) .*أنشودة المطر*. بيروت: دار مكتبة الحياة.

٨. طرفة بن العبد (٢٠٠٢) .*ديوان طرفة بن العبد* .تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين. لبنان: دار الكتب العلمية.

٩. الغذامي، عبدالله. (١٩٩٨). الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

١٠. فتيحة كحلوش. (٢٠٠٨). بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري. بيروت. دار الانتشار العربي.

١١. فضل، صلاح. (١٩٧٠) .*بلاغة الخطاب وعلم النص* .الكويت. عالم المعرفة.

١٢. المتنبي .(٢٠١٨). ديوان المتنبي .تحقيق: درويش الجويدي. القاهرة. المكتبة العصرية.

English References

1. Bachelard, G. (1994). The poetics of space, trans. Maria Jolas (Boston: Beacon, 1994), 150.

9. Barthes, R. (1985). Rhetoric of the Image. Semiotics: An introductory anthology, 192-205.

10. Camus, A. (1955). The Myth of Sisyphus. New York:

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 22 Issue 43, (2026)

2.Vintage.Eagleton, T. (2011). How to read a poem. John Wiley & Sons.

3.Genette, G. (1980). Narrative discourse: An essay in method (Vol. 3). Cornell University Press.

4.Heidegger, M. (1962). Being and time. New York: Harper & Row.

5.Ingarden, R. (1973). Cognition of the literary work of art. Northwestern University Press.

6.Jaspers, K. (1971). Philosophy of existence (Vol. 1010). University of Pennsylvania Press.

7.Kierkegaard, S. (2014). The concept of anxiety: A simple psychologically oriented deliberation in view of the dogmatic problem of hereditary sin. WW Norton & Company.

8.Relph, E. (1976). Place and placelessness (Vol. 67, p. 45). London: Pion.

11. Ricoeur, P. (2008). Freud and philosophy: An essay on interpretation. Motilal Banarsidass Publishing House.

12. Said Edward, W. (2000). Reflections on Exile and other Essays. Cambridge MA: Harvard UP.

Sartre, J. P. (2007). Existentialism is a Humanism. Yale University Press.

13.Tally Jr, R. (2012). Spatiality. Routledge.

14.Tuan, Y. F. (1977). Space and place: The perspective of experience. U of Minnesota Press.

Westphal, B. (2011). Geocriticism:
14.Real and fictional spaces. Springer.

16. Williams, R. (1977). Marxism and literature (Vol. 392). Oxford Paperbacks.